

أهمية البعد القيمي في صناعة الإشهار الإلكتروني بالجزائر

The importance of the value dimension in the electronic advertising industry in Algeria

البشير محمدي¹

¹ جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)،

bachirmhamdi6@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/21 تاريخ القبول: 2023 /02/08 تاريخ النشر: 2023 /06/04

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في واقع توظيف البعد القيمي في الإشهار الإلكتروني بالجزائر، في ضل حالة التحرر والتسارع الحاصل في المنظومة الاتصالية ككل، والتي انعكست نتائجها على جميع مجالات الحياة، خاصة إن كان الحديث يأخذنا إلى حالة تتعلق بمؤشر إقتصادي، له تأثيرات على منظومة القيم في المجتمع الذي تستهدفه هذه الصناعة الإشهارية، وعليه إنطلقت هذه الورقة من تشخيص الضوابط القيمية والمجتمعية التي تتحكم في صناعة الإشهار الإلكتروني أولا، وصولا إلى توصيف مخاطر الإشهار الإلكتروني الغير القيمي على الإستقرار المجتمعي. كلمات مفتاحية: الإشهار الإلكتروني، البعد القيمي.

Abstract:

This study examines the reality of employing the value dimension in electronic publicity in Algeria, in the light of the state of liberation and acceleration in the communication system as a whole, whose results were reflected in all areas of life, especially if the conversation takes us to a state related to an economic indicator, has effects on the values system in The society targeted by this advertising industry, and therefore this paper was launched from the diagnosis of value and societal controls that control the electronic advertising industry first, to

the description of the risks of electronic infallibility on societal stability.

Keywords: Electronic publicity, The value dimension,.

*المؤلف المرسل: البشير محمدي

1. مقدمة

رمى سياق الإنتاج التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال و الإعلام بثقله على جميع مناحي الحياة، حيث بات واقع صناعة و إنتاج المحتويات المعلوماتية يأخذ شكلا رقميا جديدا، ما فتح المجال أكثر في إنتقال المعلومة من شكلها المقيّد إلى أشكال متنوعة ومتعددة، و متحررة، و أكثر انسيابية، وفي هذا السياق ظهرت مع بداية الألفية الجديدة، بوادر واضحة في صناعة المضامين الإلكترونية.

مع تعاظم نشاط التجارة الإلكترونية في العالم، نى معه نشاط آخر، الذي لا يقل أهمية عن هذا الواقع الإقتصادي، ألا و هو نشاط الإشهار الإلكتروني الذي تموقع بشكل ملحوظ في سوق الإشهار عموما، إذ أنه أضحى يشكل موردا ماليا هاما، لدى الكثير من المواقع والصفحات الناشطة على الفضاء الرقمي.

لم تستثنى الجزائر من هذا الإنتقال في سوق التجارة والإشهار الإلكتروني، بإعتبار أن هذه النشاطات عالمية الأداء، وهي ليست حصرا على منطقة جغرافية معينة، و قد عرف هذا النشاط حضوره الواضح مع إنتشار مواقع وشبكات التواصل الإجتماعي بالخصوص، لكن الملاحظ في ذلك كله، أن صناعة هذه المحتويات والمضامين لم تراعي في كثير من المواضع، الخصوصيات الإجتماعية والقيمية الخاصة بالمجتمع الجزائري، من عادات و تقاليد و ضوابط دينية، وكذا الأعراف الموروثة عن الأجداد، و التي هي في الأخير، هي من تضبط سلوك المجتمع عموما، فأهمية هذه القواعد تكمن في الحفاظ على الموروث الأخلاقي والديني والقيمي للمجتمع، والشاهد في هذا كله، أنّ سلامة هذه المضامين الإشهارية من

أهمية البعد القيمي في صناعة الإشهار الإلكتروني بالجزائر

أي خدش أو مساس بمقومات المجتمع، هو المطلوب من صانعي هذه المضامين، و من هنا يكون التأسيس للإجابة على هذا التساؤل الذي يتمحور في: ما أهمية توظيف البعد القيمي في صناعة الإشهار الإلكتروني بالجزائر؟.

الأسئلة الفرعية: وللإحاطة الجيدة بمحاور هذا التساؤل الرئيسي، قمنا بطرح الأسئلة الفرعية التالية:

1. ماذا نقصد بالإشهار الإلكتروني والبعد القيمي؟ .
2. ماهي الضوابط القيمية والمجتمعية التي تتحكم في صناعة الإشهار الإلكتروني؟.
3. ماهي مخاطر الإشهار الإلكتروني الغير قيمي على الإستقرار المجتمعي بالجزائر؟.

2. إطلالة معرفية لمفاهيم الدراسة.

1.2 مفهوم الإشهار الإلكتروني .

الإشهار لغة: يُعرّف الإشهار لغةً على أنه إظهار شيءٍ ما، أو أمرٍ ما، وإعلانه، ليصير معروفاً، فيُقال أشهر زواجه: أي أعلنه وأعلم الناس به، أو أخرجه على الملأ، ويُقال أيضاً أشهر سيفه أي: رفعه، وأخرجه من غمده بهدف القتال أو الردع، وورد معناه في القاموس المحيط بأنه المُجاهرة، بينما يرى البستاني أن المعنى اللغوي للإشهار هو النشر والظهور (مشعلة)

الإشهار إصطلاحاً: يعرفه الإتحاد الأمريكي للتسويق على أنه " الشكل الغير الشخصي لتقديم وترويج الأسعار والسلع والخدمات، بواسطة جهة معلومة مقابل أجر مدفوع (مدقن، 2019، صفحة 146)

الإشهار الإلكتروني: يعرف الإشهار الإلكتروني بأنه عبارة عن حملات دعائية، يتم تأمينها من خلال الشبكة العنكبوتية أي الانترنت، والتي تتنوع بتنوع الأساليب والطرق، فيأتي تارة على شكل مقاطع دعائية عبر المواقع الالكترونية المشهورة والمواقع الدعائية المهمة، و تارة أخرى على شكل رسائل بريدية مكثفة من خلال البريد الالكتروني (منصور، 2022، صفحة 62) ، ويعرفه محمد احمد أبو

القاسم في كتابه "التسويق عبر الانترنت أن الإشهار الإلكتروني" هو تلك المعلومات الموضوعية التي توضع تحت تصرف الجمهور عبر مواقع الانترنت والتي تتعلق بالسلع والخدمات ذات طبيعة إخبارية، تهدف إلى دفع الأشخاص الذين يدخلون إلى الموقع إلى شراء تلك السلعة والخدمات" (وليد، 2019، صفحة 34).

2.2 مفهوم البعد القيمي.

القيمة لغة: قَيِّم الشيء تَقْيِماً: قَدَّرَ قيمته، أو هو الأمر المستقيم الذي لا زَيْغ فيه (طبنجة، 2021)

القيمة إصطلاحاً: القيمة هي الخاصية التي إذا وجدت في الشيء جعلته مرغوباً فيه، أو جديراً بان يكون كذلك، وأحكام القيمة هي الأحكام التي تفيد الاستحسان نتيجة خاصية حسنة أو سلوك حسن، وبالتالي فالقيم التي تدعو إليها الفلسفة في إطار اهتمامها بالإنسان، هي قيم روحية معنوية تثير في النفس حب الكمال الأخلاقي وتسمو بالنفس نحو عالم الحق والخير والجمال (صغير، 2015، صفحة 351)، كما كل ما يعتبر جديراً باهتمام الفرد وعنايته لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو سيكولوجية، و القيم أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية، يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكه وتؤثر في تعلمه، فالصدق والأمانة والشجاعة والولاء، وتحمل المسؤولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه وتختلف القيم باختلاف المجتمعات بل والجماعات الصغيرة (وظفة، 2020).

التعريف

تعريف البعد القيمي إجرائياً: يُعَرَّف البعد القيمي على أنه مجموع المكتسبات والإرث الاجتماعي والأخلاقي الذي يحكم مجتمع ما، وتتعدد وتنوع مظاهر هذه المكتسبات من منطقة إلى منطقة أخرى، وتقاس درجة هذه المكتسبات عبر مجموع الممارسات والسلوكيات التي يتبناها الأفراد في سياق معاملاتهم اليومية، كما يعتبر

أهمية البعد القيمي في صناعة الإشهار الإلكتروني بالجزائر

البعد القيمي قراءة سيكولوجية لحالة مجتمع ما، خاصة في المجتمعات التي تصنف بالمجتمعات المحافظة، والتي تحكم إلى الوازع الديني وسريان العرف الإجتماعي.

3. أهمية توظيف البعد القيمي في صناعة الإشهار الإلكتروني بالجزائر.

1.3 الضوابط القيميّة والمجتمعية التي تتحكم في صناعة الإشهار الإلكتروني.

مما لا شك فيه أن الإشهار الذي يحمل صفة المورد الاقتصادي، بات اليوم حتمية أمام المؤسسات المنتجة للسلع والخدمات من أجل التموّج في السوق، وتسجيل حضور المنتجات المصنعة من طرف هذه المؤسسات، فا الإشهار في البلدان العربية ورقة سياسية تمارسها الأنظمة ضد المؤسسات التي تعتمد على عوائد الإشهار، بإعتباره مورد مالي يضمن لها الاستمرارية والبقاء، خاصة أمام التحديات التي بات تفرضها قواعد المنافسة، وفي السياق الإشارة هنا، المقصود بالمؤسسات التي هي حاضنة لهذه المضامين الاشهارية، و هي المؤسسات الإعلامية والصحفية.

رمي التطور التقني والتكنولوجي الذي شهده العالم، خاصة مع الألفية الجديدة، بثقله في إعادة بلورة مفهوم الإشهار، الذي إنتقل إلى مفهوم أكثر إنسيابية، أين أُطلق عليه تسمية الإشهار الإلكتروني، الذي إرتبط بظهور ونشأة شبكة الانترنت كوسيلة تواصل جماهيرية عصرية، التي فتحت المجال لهذا النوع من الممارسة الاشهارية، و إتجهت هذه الصناعة إلى سقوف بتحديات أكبر، متجاوزة في ذلك الآليات والقوانين التي كانت تضبط سوق الإشهار بمفهومه التقليدي.

ويمكن القول في هذا السياق أن منظومة الإشهار الإلكتروني فرضت سياقات جديدة، من خلال إسراع حركة السلع ورؤوس الأموال، وهو ما قابله كذلك الإسراع في تدفق المعلومات، وليس هذا مجرد كون المعلومات قاسما

مشتركا يدعم جميع النشاطات الإقتصادية دون إستثناء، بل لكونها أي المعلومات سلعة إقتصادية في حد ذاتها تتعاضد أهميتها يوما بعد يوم، وبمعنى آخر عولمة نظم الإعلام والإتصال هي وسيلة القوى الإقتصادية لعولمة الأسواق و تنمية النزعات الإستهلاكية من جانب، وتوزيع سلع صناعة الثقافة من موسيقى وألعاب وبرامج تلفازية من جانب آخر (البياتي، 2014، صفحة 318).

ضمن هذا كله وفي بؤادر التسارع الذي فرضته العولمة على جميع المجالات، إرتبط قياس أثرها على واقع المجتمعات العربية بالخصوص، و الذي نحن جزء لا يتجزأ من هذه المنطقة الجغرافية التي تجتمع على لغة واحدة ودين واحد، إلا أن خطر هذا الإنتقال، الذي يهدف إلى جعل العالم أكثر إنفتاحا و متقبلا لكل الثقافات، وما لا شك فيه أن إنعكاسات هذا التحول له إتجاهات عديدة، تبدأ من التحرر في الأفكار بما يعرف اليوم بالغزو الثقافي الذي نعيش على وقعه اليوم، الذي شن هجوما عنيفا على القيم التي تحكم سير المجتمعات العربية، ومن هنا كان الإرتباط يتعلق بممارسة إتصالية، تأخذ من الحرية والإنتقال شعارا لها، و هو ما تجسد في واقع صناعة الإشهار الإلكتروني في منطقتنا العربية، والذي تعتبر الجزائر جزءا منه، ومن دون شك، فإن وسائل الإعلام الجديدة تؤدي بجدارة مهمة الترويج للقيم الثقافية للعولمة، ونشرها في مختلف مناطق العالم، فهي قادرة على تحقيق مساعي العولمة لتنميط ثقافات الشعوب (الشهري، 2013، صفحة 31)

تعتبر الضوابط القيمية و المجتمعية من إنتاج المجتمع، و في هذا الشأن يقول حليم بركات عن مصادر القيم في المجتمعات العربية " مستمدة مباشرة من أنماط المعيشة (البداوة. الفلاحة. الحضارة و التمدن. أو الثقافة السائدة في المدن)، و من البنية الطبقية و العائلية، و من الدين والنظام العام السائد في المجتمع ككل (امال، 2017، صفحة 07) ، فالعادات هي أنماط سلوكية ألفها الناس و ارتضوها، و يسرون على هديها، و يتصرفون بمقتضاها دون التفكير فيها، وهي

أهمية البعد القيمي في صناعة الإشهار الإلكتروني بالجزائر

بطبيعة الحال تختلف من مجتمع لأخر وفقا لظروفه وخصائصه وسماته، في حين أنّ التقاليد هي أنماط سلوكية ألفها الناس وتوارثوها، ويشعرون نحوها بقدر كبير من الاحترام ولا يفكرون في العدول عنها أو تغييرها (حلاق، الرأي العام وطرق قياسه، 2020، صفحة 73)

يمكن القول أن هناك مظاهر أخرى للضوابط القيمية السائدة كذلك، كتلك التي تنطلق من السياق العام الذي تفرضه الأوامر والنواهي المتعلقة بما جاء به الدين السائد في منطقة جغرافية محددة، وقد تواترت فيها الكثير من الشعوب الغابرة، إلى أن وصلت إلى الزمن الذي نعيش فيه اليوم على هذه القيم التي بقيت في نفس النسق أو في مستواه، وبذلك نكتشف أن الحفاظ على هذه الاستمرارية، راجع لعدة عوامل أهمها: متانة هذه القيمة في ذهن الإنسان العربي، وعليه أخذ البعد الديني بإعتباره المعبر الأول لأحوال مجتمع ما، مكانته كقيمة غير قابلة للتفاضل، فإذا أخذنا هذا القيمة باعتبارها مصدرا لمختلف السلوكيات التي يعتقد بها أفراد المجتمع، و مرجعية ترافق مختلف العقبات، في مقابل ذلك كان إعداد المضامين الإشهارية ينافي مبادئ هذه القيمة، فإن محاولة إحداث خلل هو سطو واعتداء على أهم قيمة تشكل رابطا قويا بين خلايا المجتمع.

شكّل البعد الديني عقبة أمام صانعي المضامين الإشهارية، وذلك في أن الكثير من هذه المضامين، التي تحمل المفهوم العلماني، التي لا تعترف بالدين، تحت طائلة لما يسمى بالديمقراطية التي تعتمد على الحرية بالدرجة الأولى، وهنا تكون السلع المروجة فاقدة للحدود الأخلاقية والقيمية، التي تخالف حدود ما يتجلى وما يتمسك به الأفراد من الحدود الدينية المتمثلة في الأوامر والنواهي.

يعتبر الموروث الثقافي المتمثل في العرف الإجتماعي، قيمة وجزءا مهما من حياة الأفراد، فالعرف هي ورقة الطريق التي تبنى عليها الأفكار، التي تناقلها الأجداد، ووصلت إلى الأفراد، بفضل الحفاظ عليها طيلة سنوات، كما

2.3 مخاطر الإشهار الإلكتروني على الإستقرار المجتمعي.

تُبلور مضامين وسائل الإعلام في كثير من المواضيع، أفكار الجمهور والمتلقين لهذه المضامين، و قد شكّلت في ذلك وسائل الإعلام بمختلف أنواعها حوامل لما يروج من سلع وخدمات، فتحديات السوق والمنافسة، تجعل من صانعي المحتوى الإشهاري العمل على توجيه والتأثير على أكبر عدد من الجمهور، ويكون ذلك عبر توظيف مجموعة من المؤثرات البصرية و النفسية، و التي تعاكس الحقيقة التي عليها تلك السلعة، متجاوزة في ذلك البعد الأخلاقي والمهني التي يضبط هذه الممارسات.

فتح سوق العمل الحر الكثير من المنافذ التي تتعلق بتضمين كل الطرق، التي تضمن نجاح الترويج والتسويق للسلع، ومن هنا يتموقع نمط جديد للإشهار الذي تحتويه وسائل الإعلام الجديد، خاصة إن كان الحديث عن مواقع وشبكات التواصل الإجتماعي، التي باتت اليوم الوسائل الأكثر جماهيرية، و تحضى بمتابعة المليارات من البشر من مختلف أصقاع العالم، و مع هذا الإتساع الذي هو من نتائج العولمة، يظهر الخطر الذي تمارسه المضامين الإشهارية على المجتمع، خاصة في المجتمع الجزائري الذي يمتلك زخماً ثقافياً هائلاً ومتنوعاً، و الذي يتكى على مجموعة من القيم التي يسير عليها الفرد، ومن هنا تكون المضامين قد مارست إتجاهاً آخر من الممارسة، و الذي يعاكس خصوصيات هذه القيم بداعي الانفتاح الثقافي، و يبرز خطر هذه المضامين الغير قيمية على المجتمع في المظاهر التالية:

✓ . إحداث خلل في المنظومة الأخلاقية في المجتمع، من خلال بث مضامين إشهارية تنافي ما يقره الوازع الديني، والموروث الإجتماعي.

✓ . خلق ثقافة إستهلاكية مناوئة، ويكون ذلك بصناعة صور بصرية تدعو إلى التعرف على ثقافة أكثر تطوراً، من الذي يعيشه ذلك المجتمع المستهدف لهذه المضامين.

أهمية البعد القيمي في صناعة الإشهار الإلكتروني بالجزائر

✓ . كبح الثقافة المحلية المكتسبة، عن طريق تقزيم الأدوار الإجتماعية التي تحكم المجتمع. من عادات وتقاليد، والطعن في القيود التي تحكم المجتمعات العربية المنغلقة على العالم.

✓ . الدعوة إلى الإنفتاح على العالم، بتشهير سلعة رخيصة بجودة عالية، وهو في الحقيقة، إغواء بهدف تمرير ثقافة إستهلاكية تحمل معها ثقافة مستوردة وفق المنطق الغربي.

✓ . حالة الإنتاج الرهيبة التي أتت بها العولمة الثقافية، بأن فتح المجال للمشاهير من الفنانين والمغنيين كرواد وسفراء لمنتجات ثقافية، وهو مؤشر يدل على وجود خلل في جماهيرية هؤلاء ما يطلق عليهم بالمؤثرون، والذين تشير إلى تربعهم على عرش الشخصيات التي تحضى بمتابعة جماهيرية واسعة.

✓ . وجود مقاربة حول أداء الإشهار الإلكتروني، الذي يحقق الربح المادي بأسرع الأوقات، وبمداخل مادية هائلة، والذي تمثل بفتح المجال لتموقع هذه الصناعة في المشهد الإتصالي والإعلامي في عمومها، وهو مؤشر حول إرتفاع نسق التوجه نحو العولمة و الإنغماس فيها بطريقة دراماتيكية، وهو نتيجة ميكانيكية للتحوّل الإتصالي الرهيب الذي يشهده العالم اليوم، و الذي فرض على هذه المجتمعات هذا التحوّل .

في هذا الصدد كان المفكر عبد الرحمن عزي قد قدم نظرية الحتمية القيمية من أساس يعتبر الإعلام رسالة وأهم معيار في تقييم الرسالة أي القيمة التي تنبع أساسا من المعتقد والدين، هذه القيمة التي تدخل في تشكيل الثقافة الاجتماعية وأحد فواعلها الأساسية، وفي مستوى آخر من التحليل نجد عبد الرحمن عزي يقدم نظريته ذات جوهر فلسفي اجتماعي، ويرى أن للقيمة أهمية وقدرة على تفسير الكثير من الظواهر والوقائع الاجتماعية ،من خلال تتبع عملية استخدام وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتداعيات استهلاك المادة الإعلامية

بمحتواها ومضمونها الإيحائي، الذي يستهدف نشر فكر معني أو قناعة، وهو ما يؤثر على الفرد وعلاقاته بمحيطه ونسقه الاجتماعي (هادفي، 2021، صفحة 86).

4. خاتمة

إستنتاجا لما ورد سابقا من محاولة الإجابة على التساؤل الذي يتعلق بأهمية توظيف البعد القيمي في صناعة الإشهار الإلكتروني بالجزائر، تم تقديم رؤية حول واقع السياسات الإشهارية، التي تجعل من الإنفتاح على العالم مبدأ أساسيا يجمع كل ثقافات العالم، وهو أهم عامل يهدد مستقبل الموروث الديني، و الثقافي للمجتمع في البلاد العربية أو في الجزائر، باعتبارها تشكل قواسم مشتركة في أهم قيمتين، وهما اللغة والدين، ومن هنا وجب العمل على إعادة التفكير في ضرورة العمل على صياغة وإنتاج المضامين الإشهارية مطابقة وتحترم هذه القيم، وهو مطلب يشكل لبنة أساسية في الحفاظ على القيم التي تحقق التماسك الاجتماعي بالدرجة الأولى، و في السياق كانت الإشارة إلى مجموعة من الضوابط التي تسيّر عملية جعل عملية الإشهار في الوسائط الإلكترونية خاضعة لمجموعة من المعايير، و التي من شأنها العمل على عدم الإعتداء على الخصوصيات الثقافية والقيمية للمجتمع الجزائري، ولعلّ من أبرزها تقنين مواد الإشهار الإلكتروني ومضامينها بما يتناسب مع الحفاظ على المكتسبات الدينية والأعراف والعادات والتقاليد.

أهمية البعد القيمي في صناعة الإشهار الإلكتروني بالجزائر

5. قائمة المراجع:

الكتب:

خضير البياتي. (2014). الاعلام الجديد "الدولة الافتراضية الجديدة (المجلد ط 01). دار البداية ناشرون وموزعون. عمان الاردن.

بطرق حلاق. (2020). الرأي العام وطرق قياسه. دمشق سوريا: الجامعة الافتراضية السورية.

المقالات:

بن عبو وليد. (2019). الإشهار في عصر تكنولوجيا الاتصال . مجلة مقاربات1،. المجلد 05. العدد 03، ص 31.55.

حاجة امال. (أوت، 2017). البعد الاجتماعي والقيمي للموضات الاشهارية بالقنوات التلفزيونية الخاص. مجلة دراسات عن الجزائر والعالم، المجلد 02. العدد 07. ص 1.21.

حسام منصور. (جوان، 2022). الاشهار في البيئة الرقمية. مجلة التمكين الاجتماعي. المجلد 04. العدد 02، صفحة 60_69.

رشيد فريخ. (نوفمبر، 2016). القوانين التنظيمية لسوق الإشهار في الجزائر. مجلة انسنة للبحوث والدراسات. المجلد 07. العدد 02. ص 383.395.

سمية هادفي. (جويلية، 2021). قراءة في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام لعبد الرحمن عزي -رؤية نظرية تحليلية. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات. المجلد 04. العدد 03. ص 84.104.

كلثوم مدقن. (ديسمبر، 2019). لغة الإشهار ووظائفها أنماطها وخصائصها. مجلة الأثر، الصفحات 145-156.

على اسعد وطفة. (نوفمبر، 2020). في مفهوم الأخلاق : قراءة فلسفية معاصرة. مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية.

البشير محمدي

الرسائل: حنان بنت شعشوع الشهري. (2013). أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الإجتماعية. أطروحة ماجستير. كلية الآداب والعلوم الإجتماعية.

مواقع الانترنت:

عبد الرحمن طبنجة. (نوفمبر، 2021). <https://mawdoo3.com>. تم الاسترداد من موضوع.

فاطمة مشعلة. (بلا تاريخ). https://m_awdoo3.com.